

منجم الفحم الحجري بالقنادسة بين الكشف والاستغلال 1917-1954م The kenadsa coal mine between discovery and exploitation Statistical study 1917-1954 AD.

أ. بن هني خديجة¹

¹ جامعة طاهري محمد -بشار (الجزائر)، benhenni.khadidja@univ-bechar.dz

تاريخ النشر: 2025/06/30	تاريخ القبول: 2025/03/07	تاريخ الاستلام: 2024/07/29
-------------------------	--------------------------	----------------------------

ملخص: شهدت الصحراء الجزائرية عناية خاصة من طرف السلطات الاستعمارية الفرنسية خلال بداية القرن 20م بعد الكشف عن الموارد الأولية التي تزخر بها تلك المناطق البعيدة، فركزت البحوث العلمية والجيولوجية الفرنسية والجهود العسكرية لقوات الاحتلال الفرنسي، في تأمين تلك المناطق وربطها بالمناطق الشمالية بواسطة خطوط السكة الحديدية، التي كان لها الفضل الكبير في إنجاح عملية التوغل الاستعماري والبحث والتنقيب عن المادة الأولية واكتشاف عدة معادن أهمها: مادة الفحم الحجري كمادة طاقوية والتي تواجدت بالجنوب الغربي الجزائري، ونخص بالذكر منطقة كولومب بشار والقنادسة التي تم عملية التنقيب واستغلال الفحم الحجري خلال الفترة الاستعمارية. كلمات مفتاحية: الفحم الحجري، القنادسة، الاستعمار الفرنسي، الاستغلال، الرأسمالية، التنقيب.

Abstract: The Algerian Sahara witnessed special attention from the French colonial authorities during the beginning of the 20th century AD after the discovery of the primary resources that abound in these remote areas. French scientific and geological research and the military efforts of the French occupation forces focused on securing those areas and linking them to the northern regions by railway lines, which It had great credit in the success of the colonial incursion process, the search and exploration for raw material, and the discovery of several minerals, the most important of which is: coal as an energy material, which was found in southwestern Algeria, especially in the area of Columb Bechar and Kenadsa, where the process of exploration and exploitation of coal was carried out during the colonial period.

Keywords: Kenadsa ; French colonialism; capitalism exploitation; Exploration

1. مقدمة:

ارتكز اهتمام السلطات الاستعمارية الفرنسية بالصحراء الجزائرية من خلال الحملات الاستكشافية، التي اרכת لخطورة الصحراء ووصفتها كونها مكان جاف وحار وصعوبة التأقلم بتلك المناطق وخاصة بعدما فشل فلانترز (Flatters) في حملته بالصحراء في سنة 1881م، ومع بداية القرن 20م ازدادت رغبة المستكشفين والعسكريين

والجيولوجيين للتوغل في الصحراء وخاصة عندما ارتبطت أساسا بالبحث والتنقيب الجيولوجي، بمنطقة الجنوب الغربي الجزائري بعد اكتشاف الفحم الحجري والعمل على استغلاله، ضمن مخطط سياسي واقتصادي وفكري ارتكز على مجموعة من المعطيات لإتمام عملية التوسع الاستعماري الفرنسي.

وفرت السلطات الاستعمارية الفرنسية جميع الشروط والوسائل الضرورية لتغطية مصاريف التطور الصناعي التي شهدته فرنسا بصفة خاصة وأوروبا عامة مع نهاية القرن 19م، فأضحت منطقة الجنوب الوهراني، ضمن الاستراتيجية الاستعمارية في عملية البحث عن الثروات الباطنية باستخدام الوسائل العلمية المتاحة في العمل على ربط المناطق الجنوبية بالمناطق الشمالية في ظل عملية الاستغلال والاستثمار الرأسمالي، وفق مخطط توسعي سياسي وعسكري ذو أهداف اجتماعية واقتصادية تبرز أهمية تلك المناطق وكيفية الاستفادة من مواردها الطبيعية.

عرفت منطقة القنادسة أهمية اقتصادية بعد اكتشاف مادة الفحم الحجري، لذا سعى الرأسماليون الفرنسيون في البحث والتنقيب عن تلك الثروة المعدنية وبذلوا كل الجهود المادية والعلمية لخدمة الاقتصاد الفرنسي في ظل التطورات الصناعية والتنافس الدولي في الكشف عن الثروة المعدنية وتأثيراتها على الصعيدين السياسي والاقتصادي.

أكدت البحوث الجيولوجية وعمليات الكشف الجغرافي عن الثروة المعدنية التي تزخر بها منطقة كولومب بشار ونخص بالذكر منجم القنادسة، الذي أصبح يعبر عن نشاط علمي واقتصادي حيوي اعطى للمدينة طابعا حيويا جديدا على المستويين الاجتماعي والاقتصادي ومركز استقطاب لليد العاملة من عدة مناطق مختلفة.

أكدت على مدى أهمية تلك المنطقة وما تزخر به من موارد طبيعية، من خلال هذه الورقة البحثية وما تحتويه المنطقة من اهتمام في ظل الصراع الدولي نريد الإجابة على بعض التساؤلات: فيما يتعلق أهمية منجم الفحم الحجري بمنطقة القنادسة من الناحية

الاقتصادية من جهة وما الاليات والأدوات المتخذة من طرف السلطات الاستعمارية الفرنسية في عمليتي الاستثمار والاستغلال لإنتاج مادة الفحم وما انعكاساتها؟.

2. الاكتشافات العلمية الجيولوجية بمناطق الجنوب الغربي الجزائري.

1.2 : الكشف الجغرافي والجيولوجي:

عرفت عملية التوسع الاستعماري الفرنسي في ظل التصور الشامل في عملية احتلال الصحراء الجزائرية وما عرف بالإمبريالية الفرنسية الكبرى وظهور المستثمرين الاقتصاديين ضمن مخطط سياسي واقتصادي وفكري في إطار الاستعمار الأوروبي الحديث، (مياي، 2005، ص06) فقد ركزت السلطات الاستعمارية الفرنسية بمد شبكة الطرق والسكة الحديدية وتوسيع الموانئ لنقل المواد الأولية ودعم سياسة الاستغلال لتغطية التطور الصناعي الفرنسي خاصة بعد اكتشاف المواد المعدنية بالصحراء. (عباد، د.ت، ص96)

أصبحت منطقة الجنوب الغربي الجزائري ضمن الاستراتيجية الاستعمارية في عملية الاستثمار واستغلال الثروات المعدنية أهمها مادة الفحم الحجري والتي تبناها مجموعة من القادة السياسيين والعسكريين الفرنسيين والاقتصاديين تشجيع لعملية الاستعمار، فقد بعثت الحكومة الاستعمارية الفرنسية مجموعة من البعثات الاستطلاعية لاستكشاف الأراضي الصحراوية وكيفية ربطها بالمناطق الشمالية في عمليتي التوسع والاستغلال أهمها:

حملة الضابط فلانرز (Flatters) (P.Deleau, 1951,p07) ، بينما تعتبر حملة العالم الجيولوجي فلان (Flamond) سنة 1896م من اهم الحملات الاستكشافية في منطقة الجنوب الوهراني التي قدم خلالها وصف جغرافي وعرض جيولوجي وفيزيائي للصحراء وامكانياتها الاقتصادية. (Ch.A.Julien, 1931,p626-627)

لاقى فلان كل التشجيع من مدير المصالح الجيولوجية بويان (Pouyanne)، ووزارة الاشغال العمومية والحكومة العامة بمدينة الجزائر وكانت دراسته تهدف للتعرف على الخصائص الجيولوجية لمنطقة الجنوب الغربي وكيفية استغلالها- (Flamond, 1911,p09)

شهدت منطقة الجنوب الغربي الجزائري تنظيم اداري وسياسي وعسكري جديد، بعدما تأكدت السلطات الاستعمارية من طرف الخبراء والعلماء والمستكشفون، وذلك بعد العمليات الاستطلاعية الميدانية والكشوفات العلمية والتقنية في البحث والتنقيب. ومن خلال النتائج المتوصل إليها في تواجد عدة موارد أولية من معادن، أهمها مادة الفحم الحجري ومدى أهميته في عملية الاستغلال الرأسمالي والاقتصادي، في ظل السياسة الاستعمارية والصراع الدولي والجهود البحثية للكشف عن المواد الطاقوية وكيفية استغلالها في ظل الثورة الصناعية وانعكاساتها على الوضعية الاقتصادية في أوروبا والتنافس حول المستعمرات في افريقيا.

2.2 اكتشاف الفحم الحجري بمنطقة القنادة:

تعتبر مدينة القنادة أولى المدن الصناعية في الجنوب الغربي الجزائري خلال الفترة الاستعمارية، حيث استطاعت قوات الاحتلال الفرنسي الاستقرار بالمنطقة سنة 1906م، وقد أعلن فلامان في شهر جويلية 1907م بتواجد مادة الفحم الحجري بالمنطقة على عمق 500م (R.Hoffher-P.Mauchaussé, 1935,p126) ، وقدم التقرير العلمي للأكاديمية الفرنسية للأبحاث الجيولوجية سنة 1908م، وأصبح منجم القنادة تحت اشراف شركة السكك الحديدية الجزائرية التي تحصلت على الترخيص بالتنقيب والبحث عن الفحم وتأكدت بصفة رسمية سنة 1917م بتواجد كميات هامة بالمنطقة (A.Heni, 2002,p113)، وقام عدة علماء جيولوجيين بتحليل مادة الفحم المتواجد بمدينة القنادة من بينهم المفتش ديسار (Dussert) 1924م، والمهندس بيتي (Bitier) والمهندس كولو (Colot) وغيرهم (P.Deleau, 1951,p15-16).

ساهم مجموعة من المهندسين: اهمهم المهندس العام للمناجم السيد بيتي (M.Betier) والمدير العام لمركز الخرائط الجغرافية بالجزائر سنة 1931م، وكذلك المهندس كولو (Colot) بقطاع المناجم في الجزائر في عملية البحث بمنطقة بشار والذين استطاعوا تحديد ثروات هامة بالمنطقة سنة 1936م (P.Deleau, 1951,p11-12).

عرفت مادة الفحم الحجري منذ سنة 1820م أهمية قصوى كمورد طبيعي طاقوي، وازدادت أهميته خلال الحربين العالميتين الأولى والثانية (B.Fernand, 1961, p91)، وبقي مورد يتصدر الموارد الطبيعية والطاقوية منذ اكتشافه وبداية استغلاله سنة 1917م، فتم استغلال الفحم الحجري في عدة قطاعات استراتيجية بفرنسا وأوروبا، وفتح عدة مناصب عمل فأصبحت منطقة القنادة مركز للاستقرار بفضل النشاط الاقتصادي (B.Fernand, 1961, p09)

2- 3- انشاء شركة مناجم الجنوب الوهراني:

تم انشاء شركة الجنوب الوهراني وفق مرسوم رقم 47/ 1835 بتاريخ 17 سبتمبر 1947م، بعد اجتماع مجلس الوزراء بمقتضى تقرير وزارة الصناعة والتجارة ووزارة الاقتصاد ووزارة المالية ووزارة الداخلية، وفق مرسوم 16 جانفي 1947م تحت رقم 155/1947، والذي ينصب الشركة بمقتضى المرسومين وفق مجموعة من المواد 15 مادة التي تنظم المهام وطرق الاستغلال.

عرف التنظيم العام للشركة حسب ما جاء به المفتش العام للإدارة السيد برينار (Bruner) كونها تشكلت من ادارتين احدهما بمدينة القنادة والأخرى بمدينة الجزائر وتم تنظيمها وفق الشكل الاتي:

- المدير العام للشركة مقره بالقنادة مع إقامة ببشار الجديد له كامل الصلاحيات.
- المصالح التقنية للاستغلال الى جانب مكتب الدراسات التقنية بالقنادة.
- المصالح الإدارية من حيث المحاسبة العامة ومصالح التحاليل وكل ما له علاقة بالزبائن والمومنين والضرائب بالقنادة مع صلاحيات التدخل بالنسبة لإدارة مدينة الجزائر.
- الخدمات الاجتماعية ومصالح الموظفين والسنما ومصالح التعاونية الاستهلاكية والمصالح الطبية من مستشفى بالقنادة، ومستوصف ببشار الجديد، هذا ما يتعلق بمدينة القنادة.

اما مدينة الجزائر تتواجد بها مصالح إدارة الأمانة العامة للشركة والمتمثلة (الأمانة – المصالح التجارية – المصالح المالية ذات العلاقة مع البنوك والخزينة وإدارة صندوق التسويق – مصالح التنفيذ للقرارات والمراسيم – مصالح الصندوق المالي).

- مصالح التموين وتسيير الأراضي الزراعية بمدينة الجزائر ومخزن البضائع المستوردة اما مناجم بشار يتمثل:

- حوض كولومب بشار، القنادسة انتاج سنوي دائم واحتياطي قدره 50 مليون طن.

- حوض صافية شارزا: بمنطقة كسيكسو " العبادلة" تم ربطه بشبكة سكة حديدية مارنيجار Mer Niger ابتداءً من سنة 1947م هذا الحوض له قدرات انتاج كميات معتبرة من الفحم.

- حوض جبل المزاريف شرق بشار انتاجه قليل غير مستغل اما حوضي القنادسة والعبادلة تم استغلالهما.

ارتبط تعاون المشروع مع المخطط المالي للشركة من طرف المفتش العام برينار منذ الفاتح جانفي 1947م، فارتكزت المصالح المالية لتوزيع المهام بين مدينة الجزائر والقنادسة للمحاسبة العامة والتحليلية للاستغلال واخذ القرارات من طرف المدير العام التي تسهل عليه تسيير الشركة ونشاط استغلالها للاقتصاد الاستعماري (A.W.B, 1947).

تواصل الدعم المادي والمعنوي للحاكم العام بعد الجهود المبذولة في عملية التنقيب الجيولوجي للبحث عن الفحم واستغلاله بالمنطقة من طرف المدير العام لشركة السكك الحديدية السيد ديبار (M.Depert) والمدير العام للأشغال العمومية السيد بوبي (Poupet) والقائد العسكري العام لإقليم عين الصفراء العقيد غيرون (M.Gueround).

وعرفت المنطقة اهتمام عدة شخصيات عسكرية وعلمية اهمهم: السيد دوفالون (M.Devallon) المفتش العام للطرق والجسور في وزارة الاشغال العمومية، ومدراء الأبحاث الجيولوجية اريدون (Ardion) وديكليزان (Ducluzen) ليوني (Leonet) والسيد بالو (M.Pallot) وعضو في معهد الأبحاث الجيولوجية بفرنسا 1945- 1946م ويريسو (Yrissou)

رئيس مناجم الجنوب الوهراني وبول دولو (P.Deleau) دكتور في العلوم الجيولوجية ومسؤول في مصلحة الخرائط بالجزائر، والسيد لافرادو (La Vradoux) مهندس في مصلحة المناجم والسيد كلاريو (Clariond) مهندس في مكتب الأبحاث والتهيئة المنجمية.

ومن بين الشخصيات العسكرية التي اهتمت بعملية التنقيب الجيولوجي الضباط راي (Rey) وبرتيلومي (Bathelmy) وفيار (Viard) وبريرمير (Pairemeur) والنقيب موري (Maury) والجنرال جوردي (Jourdy) والتي استطاعت من ادخال منطقة الجنوب الوهراني في عملية الاستغلال والبحث والتنقيب (G.Betier, 1955,p19).

نستنتج من خلال هذا الدعم المادي والعلمي والامني لعملية التنقيب والبحث، التي اولتها السلطات الاستعمارية الفرنسية بمنطقة الجنوب الغربي الجزائري، تعبر عن أهمية المنطقة وثروتها المعدنية لذا ركزت البحوث العلمية وخاصة في المجال الجيولوجي والجغرافي في تحديد المواقع الأساسية التي تستغلها في مجالها العلمي والصناعي والاستغلال الرأسمالي.

- أهمية الفحم الحجري وطرق استغلاله:

شهدت منطقة كولومب بشار بتواجد حوض هام لمادة الفحم الحجري بالجزائر، وقد تزايدت حاجة فرنسا للثروات الطبيعية خلال الحرب العالمية الثانية في عملية الصناعة لإنعاش الاقتصاد (P.Deleau, 1951,p10-13)، تعود بداية استغلال مادة الفحم خلال شهر ماي سنة 1917م من طرف شركة السكك الحديدية (C.F.A)، والتي أصبح لها حق الملكية والاستغلال بموجب مرسوم 11 ديسمبر 1922م (Rumeur, 1963,p308).

تواجدت مناطق لإنتاج الفحم الحجري أهمها: القنادسة - بشار الجديد - كسيكسو - العبادلة (R.Gendarme, 1959,p84)، اما بالنسبة لحوض القنادسة تم اكتشافه سنة 1907م على يد العالم الجيولوجي فلانمن بدأت الاعمال السطحية تحت اشراف الشركة التابعة لشركة السكك الحديدية، وهي (Compagne de la légion étrangers) شركة في مجال الإدارة والتسيير وأصبحت عمليات الاستخراج تحت إدارة (C.F.A) (R.Gendarme, 1959,p88).

أكدت الأعمال المنجمية على وجود طبقات فحمية من سمك 50سم على مساحة 5220هكتار وتشير الإحصائيات ان الإنتاج لم يتعد 10 الاف طن سنويا ما بين سنوات 1917- 1929م نظرا لعدة صعوبات أهمها بعد المسافة وتكاييف المواصلات المرتفعة، ونوعية الفحم ضعيفة التصنيف الذي كان موجها للسوق الفرنسية (E.Guernier, 1946,p04).

تعتبر نوعية الفحم المتواجدة بمنطقة الجنوب الوهراني ضعيفة التصنيف فالجودة والكمية عوامل تؤثر على الإنتاج الى جانب بعد المسافة، بداية الاستغلال قدرت بحوالي 20 طن سنويا، وارتفع الإنتاج الى 50 طن خلال فترة ما بين 1930-1935م، وعرف تذبذب خلال فترة 1936-1938م ثم ارتفع الإنتاج خلال الحرب العالمية الثانية ليصل الى 250 ألف طن من بين 1945-1949م (E.Guernier, 1946,p04).

ان الفحم المستخرج من منجم القنادسة وبشار الجديد وكسيكسو بالعبادلة (G.Betier, 1955, p03)، كان موجه نحو السوق الأوروبية عبر خط حديدي نحو ميناء الغزوات نمور (Nemours) بطول 550 كلم سنة 1941م (J.Bachminki-D.Grandet, 1985,p51)، مع تواجد خط سريع للصحراء (Ex Transsaharien) الرابط بين البحر المتوسط وبشار ومنطقة القنادسة مع التراب المغربي المحتل سنة 1912م، الى جانب سكك حديدية متجهة شمالا تصل الى العبادلة لاستغلال الفحم (Rumeur, 1963,p308).

لقد ساهمت المواصلات مثل السكك الحديدية من عملية الاستغلال واستفادة المصانع الاستعمارية الفرنسية من المادة الاولى المتمثلة في مادة الفحم الحجري، التي كانت مادة ذات أهمية بالغة خلال الحرب العالمية الثانية كمورد طاقي.

تغيرت السياسة الاستعمارية الفرنسية في عملية استغلال الفحم الحجري وخاصة مع الاهتمام المتزايد لإدارة شركة (Regio Charbonnage de Colomb Bechar) الى غاية سنة 1947م حيث أصبحت الشركة تحت إدارة (H.S.O) وربط مدينة القنادسة بالسكك الحديدية مع مناطق الشمالية للجنوب الوهراني وفق استراتيجية صناعية طاقوية باعتبار

الفحم الحجري كمادة ضرورية، مع تشغيل اليد العاملة من مناطق مختلفة ساهمت في زيادة كبيرة للإنتاج (J.Bachminki-D.Grandet, 1985,p51).

يعتبر منجم القنادسة من أهم المناجم بالجنوب الغربي الجزائري وصل انتاجه الى 300 طن سنويا خلال فترة الاربعينات من القرن 20م (Algerienne, 30 Mars 1957)، واستعمل الفحم كمولد للطاقة الكهربائية فتغير نمط المعيشة بالمدينة في عدة جوانب اجتماعية واقتصادية، بالرغم من الصعوبات الا انها أضحت المنطقة بعد استغلال الفحم الحجري كم منطقة استقطاب مساكن ومراكز تجارية ومحطة كهربائية ... حيث تواجدت ثلاث مناطق لاستخراج الفحم بالمنطقة تم إعادة تهيئتها وتنظيمها.

ان عملية الاستغلال لمادة الفحم الحجري وطرق استخراجه تطلبت من الإدارة الاستعمارية الفرنسية والشركة المكلفة بالعملية على تأمين يد عاملة بصفة عادية، فزيادة الإنتاج واستعمال التجهيزات الجديدة يتطلب وبشكل مستمر ومتواصل توفير أكبر عدد من اليد العاملة المتخصصة والبسيطة التي تعمل في الأعماق أو على السطح، حيث تواجدت يد عاملة من مناطق مختلفة وحتى من المغرب ومن جنسيات أخرى اسبان وايطاليين، زيادة الإنتاج والاستغلال وعملية التصدير تطلبت تعمق أكبر وتوفير إمكانيات وتجهيزات ويد عاملة كبيرة فمن بين التجهيزات التي وفرتها الشركة سنة 1931 م :

- اعداد ورشة متطورة لغرلة وغسل وتكتيل وغسل الفحم الحجري، أنشئت قرب محطة القطار .

- انشاء محطة طاوقية بها مسخن مائي وألتين بخاريتين الأولى من نوعها في الجزائر وافريقيا.

- توفير شبكة المواصلات لتصدير منتوج الفحم الحجري رابطة بين كولمب بشار ووهران (Bitiere, 1955,p05).

عملت السلطات الاستعمارية الفرنسية على تكثيف عملية الاستغلال في توفير أكبر عدد ممكن من اليد العاملة من جهات مختلفة حيث وصل عدد العمال بمنجم القنادسة ما بين 321 الى 445 عامل بين السطح والأعماق لتصل الى أكثر من 1800 عامل سنة 1950، (ينظر الجدول رقم3).

وارتكز العمال الجزائريين للعمل في الأعماق يتعرضون لعمليات الاختناق والحوادث الخطيرة، بينما الطبقة العمالية الأوروبية من إطارات كانت تشرف على عملية الاستخراج والنقل والإدارة. (B.Bourouiba, 2001,p214-215)

ارتبط انتاج الفحم الحجري حسب الحاجة الى هذه المادة الأولية وخاصة خلال الحروب نتيجة احتياجات الالة الحربية لهذه المادة الحيوية، وهذا ما أدى لتضاعف اليد العاملة بالمنطقة ومركزا للاستقرار مع تحسن الوضع المعيشي وانتعاش الاقتصاد الاستعماري الاستغلالي والارباح التي حققها مع نهاية الحرب العالمية الثانية.

ان النمو المتزايد للإنتاج من قبل شركة مناجم الفحم للجنوب الوهراني التي استطاعت انتعاش الاقتصاد الفرنسي المنهار خلال الحرب، وهذا ما يبرهن أهمية الاستغلال الرأسمالي الفرنسي بالمنطقة.

تراجع انتاج مادة الفحم الحجري بتغير الظروف الدولية والوضع السياسي والاجتماعي للجزائر بعد الحرب العالمية الثانية، ومع بداية سنة 1952م نلاحظ تراجع ملحوظ للإنتاج من 289.60 ألف طن الى 83.27 ألف طن سنة 1954م.

هناك عدة أسباب أثرت على تراجع الإنتاج أهمها الإضرابات العمالية التي دامت 03 أشهر سنة 1950م (B.Bourouiba, 2001,p214-215).

تبني الثورة الجزائرية سياسة القضاء على الاقتصاد الفرنسي بالجزائر، عن طريق الطبقة العاملة والقيام بأعمال تخريبية للمنشآت الاقتصادية الفرنسية من مناجم وخطوط السكك الحديدية.

أدت هذه العوامل الى تذبذب في الإنتاج بمناجم الجنوب الوهراني، كمؤسسة رأسمالية استغلالية استعمارية تأثرت بالظروف الدولية.

استخدم الفحم الحجري في عدة قطاعات حيوية لاستغلاله وخاصة سنة 1938م، حيث تم استعماله في محطة توليد الكهرباء ومصنع الغاز وشركة السكك الحديدية، وساهم قطاع النقل عبر السكة الحديدية في نقل الفحم نحو مناطق الاستهلاك (D.Dussert-

(G.Bétier, 1932,p202)، وكان سعره مرتفع نظرا لتكاليف النقل والمسافة البعيدة بين منطقة الاستخراج ومناطق الاستهلاك وقد شهد الفحم الجزائري تزايد في استهلاكه من 1.60 ألف طن من جانفي 1944م الى 4.65 ألف طن شهر اكتوبر 1946م بالرغم من غلاء سعره (fev.1947,p24).

الجدول رقم 01

جدول يوضح كمية الإنتاج بمنجم القنادسة ما بين 1918-1922م				
1918	1919	1920	1921	1922
4.379 ألف طن	6.847 ألف طن	6.911 ألف طن	9.278 ألف طن	8.857 ألف طن

المصدر: (D.Dussert-G.Bétier, 1932,p115-116)

الجدول رقم 02

1923	1924	1925	1926	1927	1928	1929	1930
3562 ألف طن	9229 ألف طن	10037 ألف طن	13721 ألف طن	21269 ألف طن	13416 ألف طن	16128 ألف طن	17193 ألف طن

المصدر: (D.Dussert-G.Bétier, 1932,p115-116)

الجدول رقم 03

جدول يبين حجم اليد العاملة على السطح والعمق: 1923 1930م.							
السنة	1923	1924	1925	1926	1927	1928	1929
عدد العمال على السطح	235	141	155	122	136	162	195
عدد العمال في العمق	210	173	275	267	197	262	127

(D.Dussert-G.Bétier, 1932,p116)

تُبرز المعطيات المسجلة على الجدول عدم استقرار الأيدي العاملة بشركة المناجم وكانت في غالبيتها من الجنسيات الأوروبية التي استقرت بمنطقة بشار خاصة من اللاجئين

الاسبان الذين غادروا بلادهم نتيجة الحرب الأهلية التي شهدتها اسبانيا خلال الفترة الممتدة بين (1930 – 1945)، كما تجدر الإشارة إلى أنه وإلى غاية 1945 كانت اليد العاملة من خارج منطقة بشار هي الغالبة والمساهمة في استغلال المناجم، أما اليد العاملة المحلية فلم يتم توظيفها إلاّ مع بداية سنة 1943 لتبلغ ذروتها في سنة 1948 بعدما تعرضت المنطقة إلى القحط والجفاف.

ارتبط الإنتاج بمنجم القناسة باليد العاملة ومدى مساهمتها في زيادة الإنتاج وخاصة اليد العاملة التي كانت تعمل في الانفاق في الأعماق، والحوادث المتكررة من اخطار الردم ، وكان للاحداث الدولية تاثير كبير على عملية التطور في الإنتاج الى جانب تطور في نسبة اليد العاملة بتلك المناجم وباعداد مختلفة ومن مناطق متباينة وخاصة خلال الحربين العالميتين، ازدادت كمية الإنتاج وهذا ما اضطر الى زيادة عملية التعمق والعمل على مضاعفة الجهود في الإنتاج وعملية الاستغلال من اجل تصدير ذلك المنتج نحو فرنسا ، وهذا ما توضحه تلك الجداول حول النسب المختلفة في زيادة عدد العمال وزيادة الإنتاج.

الجدول رقم 04 : تطور الإنتاج الخام للفحم 1937-1954 م.

السنة	1937	1938	1939	1940	1941	1942	1943	1944
الإنتاج (الف طن)	15006	14865	20187	66934	95760	173920	141014	149081

السنة	1945	1946	1947	1948	1949	1950	1951	1952	1953	1954
الإنتاج (الف طن)	203287	258294	248944	268021	311945	299050	321560	289608	83021	83275

المصدر: (D.Dussert-G.Bétier, 1932,p118).

واجهت إدارة السكك الحديدية التابعة للإدارة الاستعمارية صعوبات كبيرة لاستغلال الفحم الحجري بمنجم القنادة، لكنها في المقابل بذلت جهود كبيرة لزيادة الإنتاج نظرا لأهميته بعد الحرب العالمية الأولى (1918-1922)، كما هو مبين في الجداول السابقة. فقد تزايد الإنتاج بقوة مما يدل على أهمية الثروة بالنسبة للاقتصاد الاستعماري، ولذلك نلاحظ ان شركة السكك الحديدية اهتمت بزيادة الإنتاج من خلال:

- جلب اليد العاملة وبناء المساكن والمحلات والورشات للعمل وهذا ما يبينه الجدول 03، الذي يبين حجم اليد العاملة على السطح او في العمق للاستغلال.
- بناء محطة لتوليد الكهرباء وهي الأولى من نوعها في الجزائر وافريقيا مما زاد أهمية المنطقة ومن ثم جلب المزيد من اليد العاملة إليها.

وتشير الدراسات ان اليد العاملة التي تم جلبها الى المنطقة لاستغلال الفحم الحجري هي يد عاملة محلية من المنطقة وأخرى يد عاملة أوروبية من الاسبان والايطاليين الفارين من الأوضاع الغير مستقرة في بلدانهم بعد الحرب العالمية الأولى ولم يسمح للاستقرار في الشمال فتم جلبهم الى الجنوب الوهراني لاستغلال الفحم بمنجم القنادسة.

ان أهمية الفحم الحجري بالنسبة للاقتصاد الاستعماري الرأسمالي الاستغلالي جاء رغم الظروف المناخية الصعبة بالجنوب الوهراني وظروف العمل الصعبة خاصة بالنسبة للعمال في الأعماق من اليد العاملة المحلية وكيف كانت تعاني كثيرا من الاستغلال والمخاطر في الأعماق فكانوا يرددون الداخل مفقود والخارج مولود إشارة الى الحياة الجديدة التي تكتب لكل من يخرج من الأعماق والمخاطر الكبيرة التي يتعرض لها العمال الجزائريين في الأعماق. لكن سنوات 1953-1954م نلاحظ تراجع الإنتاج بشكل كبير من 289.608 طن سنة 1952م الى 83021 طن سنة 1953م، و83275 طن سنة 1954م عشية اندلاع الثورة التحريرية. يفسر ذلك التراجع الى عدة أسباب أهمها:

المشاكل الكبيرة التي كانت تعيشها شركة مناجم الفحم الحجري للجنوب الوهراني بعد نهاية الحرب العالمية الثانية وخاصة في فترة الخمسينات من القرن العشرين، حيث كان تسويقه يكلف الخزينة العمومية في ظل منافسة مصادر أخرى كانت تعتمد عليها السوق الفرنسية من فحم المغرب واسبانيا ودول أخرى، والتي نوعية الفحم لهذه الدول بالنوعية الجيدة مقارنة بنوعية الفحم الجزائري الرديئة الذي يصنف في المرتبة الخامسة. الى جانب التكلفة والمواصلات يعل أسعاره مرتفعة مقارنة بباقي انتاج الفحم الحجري لدى الدول الأخرى في السوق الدولية ومن هنا بدأ التفكير فعلا في وقف الإنتاج للفحم الحجري خاصة بعد اكتشاف النفط وتراجع الفحم في الأسواق الدولية أمام الاعتماد على البترول.

ولما اندلعت الثورة التحريرية من ضمن استراتيجياتها مواجهة الاقتصاد الرأسمالي والسعي لتحطيمه في ظل حرب التحرير ضد الاستغلال ضد الاستغلال الرأسمالي لثروات وخيرات الجزائر الطاقوية وجعل الصناعة بالجزائر صناعة استخراجية تخدم الاقتصاد الاستعماري الكولونيالي.

كانت الإحصائيات تشير إلى أن منجم القنادسة كانت له القدرة على انتاج حوالي 200 طن يوميا يتم نقلها عبر عربات السكك الحديدية ثم عبر الموانئ الى فرنسا المتروبول.

بالنسبة لسنوات 1945 -1954م نلاحظ ان انتاج الفحم كان مستقر لحد ما بين 203.287 الى 289.608 بعد نهاية الحرب العالمية الثانية والحاجة الى هذه الثروة في فرنسا كما يبين الجدول الخامس ارتفاع الاستهلاك الفرنسي من مليون طن سنة 1944م الى حوالي 4.6 مليون طن سنة 1946م وهذا ما يفسر تزايد الإنتاج خلال هذه السنوات بعد نهاية الحرب العالمية الثانية.

ويشير الجدول الرابع الذي الى حجم الاستغلال للفحم الحجري خلال فترة ما بين الحربين العالميتين 1937-1939 وخلال الحرب العالمية الثانية الى غاية اندلاع الثورة التحريرية 1954م.

نلاحظ تزايد الإنتاج في ظل الحاجة الى هذه المادة الهامة والتي كانت تحت إدارة شركة مناجم الفحم للجنوب الوهراني منذ 1947م .

تم تحسين ظروف الإنتاج من خلال توفير التجهيزات من ورشات متطورة خاصة بالغربلة وغسل وكسر الفحم الحجري وهي تجهيزات تم جلبها الى المنطقة حتى يتم نقل الفحم الحجري عبر عربات السكك الحديدية ليتم نقله عبر ميناء نمور الى فرنسا، لذلك تزايد الإنتاج بعد الحرب العالمية الثانية، وهذا ما يبينه الجدول الرابع الذي يوضح مدى استهلاك فرنسا لمادة الفحم الحجري شهريا بين جانفي 1944- أكتوبر 1946م. وهو استهلاك متزايد وكبير مما يدل على أهمية منجم الفحم بالقنادسة بالنسبة للاقتصاد الاستعماري الفرنسي في ظل استغلال ثروات الجزائر المعدنية.

جانفي 1944	فيفري 1945	أوت 1945	جانفي 1946	أكتوبر 1946
10600.000 طن	2.500.000 طن	3.000.000 طن	4.000.000	4.658.000 طن

(Revue Mineurs. Nouvelles Economique, fev. 1947, p.24.)

نلاحظ من خلال الأرقام المسجلة على الجدول تزايدا مستمرا في الاحتياجات الفرنسية للفحم خصوصا وأنّ الدول التي كانت فرنسا تستورد منها هذه المادة الحيوية تراجع إنتاجها، بولونيا 30 ألف طن والروهر 60.000 طن، والولايات المتحدة الأمريكية بين 350 إلى 700 ألف طن إلى جانب صعوبة المواصلات من الولايات المتحدة الأمريكية إلى فرنسا، والتي أصبحت تكلفتها جد مرتفعة، يُضاف إلى ذلك أنّ فرنسا كانت مسرحا للحرب العالمية الثانية هذه الحرب كانت تتوقف عليها مصير الكثير من الدول الأوروبية، وقد أدركت فرنسا ذلك، وأنّه من أجل إعادة البناء والنهوض الاقتصادي لفرنسا كان يتطلب الكثير من الفحم. كما أنّ مناجم فرنسا كانت تحتاج إلى تجهيزات وأيدي عاملة، في ظلّ هذه الظروف الصعبة زادت أهمية الفحم الجزائري وتوجّهت المشاريع نحوه إذ احتاجته فرنسا لإعادة بناء القاعدة الصناعية (Nouvelles Economique, Revue Mineurs, Février 1947, p.24). كل ذلك جعل الحكومة الفرنسية تكثف اهتماماتها بالفحم الجزائري بشكل كبير وأساسي.

4. خاتمة:

تعد دراسة الفحم الحجري وطرق استغلاله في الصحراء الجزائرية من المواضيع الاقتصادية التي تبرز مدى أهمية منطقة القنادسة الحضارية، وتعكس السياسة الاستعمارية الامبريالية في عملية التوسع وفق مخطط علمي وقف عليه مجموعة من السادة المستكشفون والعلماء والباحثين في مجالات مختلفة أهمها التنقيب والبحث الجيولوجي الى جانب تأمين المنطقة سياسيا وعسكريا.

ان عملية الاستغلال الرأسمالي الفرنسي بمنطقة القنادسة تطلب عدة معطيات باستخدام مجموعة من التجهيزات والأدوات العلمية والتقنية، مع توفير المواصلات بربط شبكة السكة الحديدية التي سهلت عملية الاستقرار والاستغلال وازدادت من توافد اليد

العاملة والنشاط الاقتصادي بالمنطقة، وزيادة الإنتاج في ظروف دولية صعبة استطاعت السلطة الاستعمارية الفرنسية من استغلال الظروف المادية والمعنوية لسكان المنطقة وتوظيفهم في المشروع الاستغلالي الذي ساهم في تنشيط الصناعة الفرنسية والآلة الحربية في ظل التنافس الدولي والصراع من أجل الهيمنة والنفوذ.

تضرر الاقتصاد التقليدي في المنطقة جراء الاستغلال الرأسمالي حيث تخلى الكثير من سكان المنطقة عن مصدر الزراعة والرعي، والحرف بعد أن فضّلوا العمل في مناجم الفحم بالقنادسة، ومنجم بشار الجديد وكسيكسو شمال العبادلة أملا في تحسين مستوى معيشتهم، وهكذا ظهر نشاط اقتصادي جديد بالمنطقة وبرزت معه فئة جديدة من العمالة عرفت بالمنجميين، فتحول غالبية المشتغلين بالفلاحة والرعي إلى عمال كان له تأثير مباشر على أوضاعهم الاجتماعية.

5. قائمة المصادر والمراجع:

1. عباد، صالح. (د.ت). *الجزائر بين فرنسا والمستوطنين 1830-1930*، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
2. مياي، إبراهيم. (2005). *الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1837-1934*، الجزائر: دار هومة للنشر والتوزيع.
3. A.Heni. (2002). *Bechar et sa région entre histoire et légendes*. Oran: ed.Dar.El.gharb.
4. A.W.B. (1947). *-Document houillères du sud oranais décret N47-1855 du 17 sept 1947*. Oran: Institutant les Houillères du sud oranais.
5. Algerienne, D. (30 Mars 1957). *L'industrielle algérienne, serie economique,N121*. Alger: Société Natioanaledes Entprises de Press.
6. B.Bourouiba. (2001). *les syndicalistes algériens leur combat de l'éveil à la libération 1936-1962*. Alger: ed. Dahlab .ENAG.
7. B.Fernand. (1961). *L'economie du sous -sol dans les pays sous- developpes*. Paris: P.U.F.
8. Bitiere. (1955). *rapport sur industrie miniere en algerie pandent l'année 1955*. Alger.
9. Ch.A.Julien. (1931). *Histoire de l'Afrique du nord, Bibotheque.Historique*. Paris: Payot .
10. D.Dussert-G.Bétier. (1932). *Les mines et les carrières en Algérie*. Paris: Librerie.Larose.

11. E.Guernier. (1946). *Algérie et Sahara ,encyclopédie colonial et maritime* (Vol. t02). Paris: encyclopédie.de l'empire française.
12. (fev.1947). *revue Mineur.Nouvelles Economique*, 24.
13. Flamond, G. (1911). *Haut pays de l'Oranie et sur le Sahara*. Lyon: ed.A.Rey.et Sie Imprimeur.
14. G.Betier. (1955). *L'industrie minière en algerie encyclopédie d'outre mer les mines en afrique française*. Paris: Cahier Encyclopédique d'outre mer.
15. J.Bachminki-D.Grandet. (1985). *Cinq etudes urbaines et architectural sur le sud ouest algerien*. Oran: U.S.T.O.
16. P.Deleau. (1951). *les bassins houillers du sud Oranais dans la région de Colomb Bechar –Abadla. bulletin du servisse de la carte géologique l'Algérie*, 20(01), 07.
17. R.Gendarme. (1959). *L'economique de l'algerie* . Alger: Librerie .Armand.Colin.
18. R.Hoffher-P.Mauchaussé. (1935). *Charbon et pétrole en Afrique du Nord*,. Paris: Librerie.Félix.Allon.
19. Rumeur, G. (1963). *Le sahara avant l pétrole connaissance de l'afrique* . Paris: Société continentale .ed. moderne illustrées.